مبادئ التربية الفنية عند البرجماتية .

**مفهوم التربية الفنية:-**

تعد التربية الفنية أداة فعالة في بناء شخصية الطالب، وتوجيهه توجيهاً تربوياً وفنياً فهي تتيح المجال للكشف عن القدرات الكامنة بداخله، وتعمل على تنمية مجالات النمو المختلفة المادية والروحية والجمالية والإبداعية والإعتراف بأن لكل فرد طاقات أبداعية وقدرات خاصة للتعلم ولذلك فإنه يمكن ان تكون.

 أنموذجاً للتربية المتكاملة التي تتم عن طريق ممارسة الفن حيث تسهم في تشكيل السلوك الأنساني للفرد بتحميله أسس وقيم ومعارف في شكل رسائل لها سمة جمالية أو شكلية أو كلاهما معاً، فهي تستهدف البناء القيمي للإنسان من مختلف النواحي العقلية والجسمية والوجدانية والإجتماعية، إذ يحدث هذا بالتعليم و التدريس والتدريب. حيث يعد الفن الأرضية للمعرفة بشتى فروعها وأنواعها ،فالغاية من تدريس التربية الفنية ليس ممارسة الأعمال بحد ذاتها، إنما وسيلة يكتسب من خلالها الطلبة بعض القيم الفنية والجمالية التي تسهم في أحداث تغييرات مرغوبة في سلوكه المطلوب ، لهذا فإن المعرفة الفعالة تقاس بمدى الإستفادة من المادة الدراسية التي يتلقاها الطالب وبالنتائج التي يحصل عليها لا بمقدار كمية المعلومات التي يكتبها، فالتعبير بمادة محسوسة يعد أول خطوة فعالة للمعرفة لكونها تنمي قدرات الطالب على تذكر المعلومات العلمية التي تعلمها مسبقاً[[1]](#footnote-1).

 لذا تسعى التربية الفنية الى ان تبني في نفوس الطلبة القدرة على إدراك العلاقات لتنظيم أفكاره وترتيبها وتخطيطها لإيجاد صيغ جديدة تسهم في عملية تناوله للموضوعات الدراسية المختلفة بشكل يواكب التطور الحاصل في العملية التعليمية التعلمية. لذا فالمبدأ الرئيسِ للتربية الفنية هو التعليم من اجل تطوير البشرية" لى ذلك أصبحت مادة التربية الفنية لها مهام أكثر من أي وقت مضى في تهذيب الطالب ووجدانه من خلال النظرة التأملية داخل مجالات الفنون وألوانها وأشكالها تلك النظرة التي تساعد في التكامل الثقافي وتحسين السلوك الأنساني بحيث يكون أكثر موضوعية وإنسانية[[2]](#footnote-2).

وأما في الجانب التربوي فتكمن في مساعدة الطلبة على فهم لغة الفن بوصفها لغة عالمية، ذلك بأنه يحمل في صميمه إبداعاً لمعايير وقيم إنسانية تهتم بالمتعلم في بناء شخصيته وتطويرها في مجال الإحساس والإدراك وتحرير طاقاته المكتومة وتمثيلها أو تصويرها في شكل تخطيط أو لوحة أو اي عمل فني، لذلك انتقلت التربية الفنية من مفهومها الضيق بأنها مجرد مادة ترفيهية لأشباع رغبات وهوايات الطلبة وشغل اوقات الفراغ الى مفهوم اوسع وأكثر شمول بمقتضى نظريات التعلم والتعليم ومفاهيم الجمال والمهارات الى مادة لها صفة إبداعية وتوجيهية تساير الفلسفة الحديثة التي تركز على الفرد المبتكر والمبدع. فالتربية الفنية المعاصرة هي" عملية تربوية اجتماعية ثقافية جمالية تساهم في تطوير مهارات المتعلم وميوله الفنية والعلمية"[[3]](#footnote-3).

**البرجماتية:-**

لبرجماتية كما وردت في مقدمة إبن خلدون، أو كما يعربها المحدثون إلى "البراجماتية"، أو "برجماتيك"، أو "براغماطيقا"، أو ما شابه ذلك، أو كما تترجمها القواميس إلى "الذرائعيات"، أو "النفعية"، أو "الغائية"، هي كلمة يونانية الأصل، وتعني "العمل" أو "الفعل". وتنسب الموسوعة البريطانية أول استعمال لها إلى المؤرخ الأغريقي بوليبوس (المتوفى سنة ١١٨ق.م.). والذي تمت ترجمته قبل عقدين من الزمان إلى "الفائداتية"، ثم وجدته مترجما إلى "التداولية" قبل سنوات، ناهيك عن تعريبه في القواميس بأشكال تتطابق والمصطلح الأول صيغا ومعان عرفها آرثر لوفجوي قد نجح في عام ١٩٠٨ في تجميع ثلاثة عشر معنى مختلفاً للبراغماتية بل ودلل على أن بعضها يضاد البعض الآخر، حيث تعرف بأنها طريقة حل المشاكل والقضايا بواسطة وسائل عملية، وتعرف بأنها مذهب فلسفي سياسي يعتبر نجاح العمل المعيار الوحيد للحقيقة، وتعرف بمقولة " الغاية تبرر الوسيلة "، وتعرف بأنها " خيار الواقعية ،وترى البراجماتية النفعية الذرائعية الحياة وفق مبدأ ادارة الازمات[[4]](#footnote-4) ، ويبرز مفهوم فلسفة التربية عنده في أنها استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير لمناقشة المسائل التربوية حيث اعتبر "جون ديوي" الفلسفة "هي النظرية العامة في التربية" وهي من جهة أخرى النشاط المنظم الذي يتخذ من الفلسفة وسيلة لتحديد منطلقات وتوضيح الأهداف التي يود تحقيقها، وفيلسوف التربية هو أيضا "ذلك المهندس الذي يخطط ويرسم ،مخططاته انطلاقا من حاجات المجتمع " ، واختلاف الرؤى الفلسفية في نظره لا يؤدي الى الاختلاف في التطبيق التربوي ذلك أن إدراك حلول المشكلات الواقعية يختلف من شخص لآخر. لقد اتضح المفهوم الذي قدمه "جون ديوي " لفلسفة التربية، غير أن هذا المفهوم يوحي لنا بعدم تفرقته ولا تمييزه بين فلسفة التربية ونظرية التربية إذْ يجعلهما وجهان لعملة واحدة وهو ما يفسر التداخل الذي وضعه بين التربية والفلسفة وما يؤكد ذلك قوله :"التربية كالفلسفة في صعوبة عزل أي مبحث من مباحثها ابتغاء البحث والمناقشة[[5]](#footnote-5).

جون ديوي**[[6]](#footnote-6)\*** :

 اعتبر "جون ديوي" الخبرة أساس التربية الجديدة وأولى اهتماما خاصا بها فآمن بأن التربية الصحيحة إنما تتحقق بها، ولاشك من أن الخبرة التي يقصدها "جون ديوي" هي الخبرة النافعة التي تُحقّق تفاعلا بين الفرد وبيئته ويستثني بذلك الخبرات التي لا تتضممن،تفاعلا ولا تُحدث التّغيرات المرغوب فيها في سلوك الفرد ، وبهذا كانت التربية للخبرة عن طريقها وفي سبيلها، وفهم طبيعتها يقتضي ملاحظة ما تتضمونه من عنصرين هامين وهما الفاعل ،والمنفعل فأما النّاحية الفاعلة فيعني بها "ديوي" المحاولة أو التجربة في حين تشير الانفعال إلى المعاناة، بحيث إذا أثّرنا في شيء فإنه يعاودنا ويحدث فينا أثرا مقابلا ، فتظهر طبيعتها متغيرة تغيرا منتجا لا عقيما لأنها ترتبط بالوعي لما ينتج عنها، وبهذا لا يمكن الفصل بين العمل الفاعل والمعاناة المنفعلة في الخبر[[7]](#footnote-7)،ومنذ بداية القرن العشرين أكدت البراجماتية على الخبرة الذاتية للفرد كوسيلة للتفاعل مع للعالم الخارجي، وكذلك التعامل معه، وترى أنّ مفهوم الصدق يطابق مفهوم النجاح والفاعلية تطابق المنفعة ،فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد يعد صادقا وصحيحاً وكل ما يحدث له بعد ذلك عملية تعلم واكتساب من خلال تاريخ الحضارة وتراث وثقافته من خلال عملية التعلم المقصود، واستبعدت البراجماتية الطرق الشكلية في التدريس، واعتمدت على ميول الأطفال وخبراتهم وإثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعا مع التأكيد على الفردية بين الأطفال واعتمدت طريقة النشاط.

ويرى ديوي أن يمتلك المعلم الخبرة الكافية في سياسة التعامل مع المتعلم واستخدام الطرق الناجحة لإكساب المتعلمين عادات ومهارات واتجاهات تتناسب مع المجتمع ومتطلبات نموه وتطوره وأن يبتعد المعلم عن الطرق التقليدية في التعليم. فضلا عن الرؤى الفكرية للفلاسفة والمربين. فقد اهتمت الكثير من النظريات التربوية الحديثة في محاورها على أهمية المعلم ودوره الأساسي في بناء شخصية المتعلم وتنمية أفكاره، ومنها نظرية الاشتراط الإجرائي والمقترنة بالتغذية الراجعة المستمرة للسلوك والإجراءات التي يؤديها القائم بعملية التعليم في الموقف التعليمي[[8]](#footnote-8).

وان طروحات ( ديوي ) تأثير كبير على جوانب معرفية مختلفة ( فلسفة -اجتماع -علم –جمال- علوم تربوية ) ، وقد اقترب منهجه من الفلسفة الطبيعية ، لذا فهو رفض المثالية الميتافزيقية التي تبتعد عن الواقع ، لكونه يحتم على جعل الفكر الفلسفي مقترونا بالحياة ومشاكلها والعالم والحضارة ، لكون الفلسفة يجب أن ترينا كيف نتصرف وتتحكم في تصرفنا ، وكيف تتغلب على مختلف مشاكل المجتمع[[9]](#footnote-9) ، لذا تعرف فلسفته بكونها عملية أدائية ، تقف على النقيض من طروحات المثالية ، تؤكد على التجربة ومتراكم هذه التجربة المؤسسة للخبرة ، اذ أكد على أهمية ربط الفكر بالجانب العملية ، وبالتالي يكون أداة للتكيف ومرشد السلوك الفرد[[10]](#footnote-10) ، لذا فـ(رديوي ) يؤكد على أهمية الفكر وربطة بالحياة من اجل الوقوف على ازماتها ووضع الحلو لها ، لكون المجتمع يمثل كيانا مهما للفرد[[11]](#footnote-11). يؤمن (ديوي ) بشكل مطلق بالتجربة والتي تعتمد على الخبرة العامة ، ويقر بان الفيلسوف لا يختلف كثيرا عن الانسان العادي الذي يمارس الفن ، لكونه يعيش نفس التجربة والمعاناة ، وأن الخبرة الجمالية لديه تتمثل بموقف الفرد عند تذوقه للعمل الفني ، عبر إبداعه وتأمله ونقده ، وهو موضوع يمثل الأفراد جميعا بغض النظر عن مسمياتهم الطبقية والمستوى و الثقافي . لقد ربط ( ديوي ) الاحساس بالجمال من خلال استجابة المتلقي المدركات الواقع ومدى توافقه وتفاعله مع البيئة والجمال يقترن بالجانب الإنساني على أن يكون ضمن نطاق التجربة والخبرة النفعية ، وأكد أن الفن يجب ألا يكون حكرا على طبقة معينة وان يرتبط بالجانب التاريخي والاجتماعي ، الأمر الذي جعله يرفض أن تكون هناك تفرقة ( الجميل ۔ المفيد ) ( الفنون الجميلة التطبيقية ) ( الفن- الصناعة ) لكون الفن يقوم على مبدأ الغائية ويسمو بالجانب التجريبي ذي المسحة الانسانية[[12]](#footnote-12)..

**اهم الآراء التربوية لـ (ديوي):-**

1- اعتبر ان المدرسة يجب ان تكون وسيلة لتغيير المجتمع . 2- ان تكون التربية عملية تجديد لبناء خبرة الفرد والمجتمع . 3- التاكيد على ضرورة ان يكون لكل درس طريقة خاصة به . 4- التأكيد على اهمية الخبرة المباشرة في التعليم ( التعلم بالعمل ) . 5- التأكيد على اهمية الرحلات ( المزارع ، المصانع) وليس التحدث فقط 6- يرى ان التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري اذ من خلالها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الانسانية من حضارة .

المصادر:-

1. التل ، وائل عبد الرحمن ، شعراوي ، احمد محمد : أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية ، دار الحامد ، عمان، 2007، ص50.
2. حلباوي، علي اسعد :التربية المدرسية ومنهجية التدريس، دار الصفوة، بيروت، 2010،ص23.
3. الخطيب ، أحمد ورداح: تدريب المعلمين المبنى على أساس الكفايات ، المهارة والأداء ، ط1 ، رسالة المعلم ، العدد الثالث . السنة العشرون ، وزارة التربية ، الأردن ، 1977،ص39-40.
4. ديوي،جون : الخبرة والتربية، تر: محمد بسيوني ويوسف الحمادي، دار المعارف بمصر، 1954م، ص20.
5. عبد الحفيظ،البار:فلسفة التربية عند جون دوي،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة منتوري قسنطنية ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،2009،ص43.
6. الغزالي،امل حسن ابراهيم:تقويم منهج التربية الفنية وفقا لمعطيات الفلسفة البرغماتية،مجلة بابل للعلوم الانسانية ،المجلد 27،والعدد20،ص375
7. الفهداوي، صالح احمد والهام علي العنوز: التربية الفنية المعرفية، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد ،2012،ص57.
8. -فيصل عباس:الموسوعة الكبرى لعلم النفس التربوي،ج15،مركز الشرق الأوسط الثقافي،2012،ص109-110.
9. منى مؤتمن:معلم المستقبل من منظور اردني .رسالة المعلم ،العدد4، عمان ،1994،ص35.
10. نجم ، عبد حيدر : البرجماتية والنقد الفني الجمالي ، ( دراسات في الفن والجمال ) ، ص245
11. هنتر ، مید : الفلسفة انواعها ومشكلاتها ، ت : فؤاد زكريا ، مكتبة مصر،القاهرة ،مصر،ص77.
12. وادي ، على شناوة :: فلسفة الفن وعلم الجمال ، دار صفاء للطباعة والنشر،مؤسسة الصادق الثقافية،2012، ص 64
1. - حلباوي، علي اسعد :التربية المدرسية ومنهجية التدريس، دار الصفوة، بيروت، 2010،ص23. [↑](#footnote-ref-1)
2. - منى مؤتمن:معلم المستقبل من منظور اردني .رسالة المعلم ،العدد4، عمان ،1994،ص35. [↑](#footnote-ref-2)
3. - الفهداوي، صالح احمد والهام علي العنوز: التربية الفنية المعرفية، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد ،2012،ص57. [↑](#footnote-ref-3)
4. - الغزالي،امل حسن ابراهيم:تقويم منهج التربية الفنية وفقا لمعطيات الفلسفة البرغماتية،مجلة بابل للعلوم الانسانية ،المجلد 27،والعدد20،ص375. [↑](#footnote-ref-4)
5. -عبد الحفيظ،البار:فلسفة التربية عند جون دوي،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة منتوري قسنطنية ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،2009،ص43. [↑](#footnote-ref-5)
6. \* - ولد جون ديوي(1859-1952)م، في مدينة برلنجتون بولاية فرمونت شمال الولايات المتحدة وعاش مدة تزيد على التسعين عاما استطاع خلالها أن يكون أبرز مرب طول القرن العشرين أي حتى بعد وفاته بسنوات طويلة حيث كان له ابلغ الأثر على التربية والفلسفة لا في أمريكا وحدها بل في إنحاء كثيرة من العالم وله عدت كتب في التربية نشرت (الديمقراطية والتربية)،(الخبرة والتربية)،(المدرسة والمجتمع)وفي الفلسفة (المنطق نظرية البحث)،(تجديد في الفلسفة)،(الحرية والثقافة) وكان ديوي ابرز مؤسس الفلسفة الأمريكية التي عرفت باسم (البراجماتية) ونفسا (فيصل عباس:الموسوعة الكبرى لعلم النفس التربوي،ج15،مركز الشرق الأوسط الثقافي،2012،ص109-110). [↑](#footnote-ref-6)
7. - ديوي،جون : الخبرة والتربية، تر: محمد بسيوني ويوسف الحمادي، دار المعارف بمصر، 1954م، ص20. [↑](#footnote-ref-7)
8. - الخطيب ، أحمد ورداح: تدريب المعلمين المبنى على أساس الكفايات ، المهارة والأداء ، ط1 ، رسالة المعلم ، العدد الثالث . السنة العشرون ، وزارة التربية ، الأردن ، 1977،ص39-40. [↑](#footnote-ref-8)
9. - التل ، وائل عبد الرحمن ، شعراوي ، احمد محمد : أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية ، دار الحامد ، عمان، 2007، ص50. [↑](#footnote-ref-9)
10. - هنتر ، مید : الفلسفة انواعها ومشكلاتها ، ت : فؤاد زكريا ، مكتبة مصر،القاهرة ،مصر،ص77. [↑](#footnote-ref-10)
11. - نجم ، عبد حيدر : البرجماتية والنقد الفني الجمالي ، ( دراسات في الفن والجمال ) ، ص245. [↑](#footnote-ref-11)
12. - وادي ، على شناوة :: فلسفة الفن وعلم الجمال ، دار صفاء للطباعة والنشر،مؤسسة الصادق الثقافية،2012، ص 64 [↑](#footnote-ref-12)